

الصور
علي
حشيشو



صور: «حارة الاسلام» تزيّن أيضاً

والخطوط الحمر. «ليس المطلوب استئناس الحارة الشمالية في الجنوبية. لكل منهما خصوصيتها، لذا من الأفضل أن يتكامل دورهما السياحي والإنمائي بحيث تتعدد خيارات الزائرين والسواح، كل حسب رغباته». ويؤكد أن المشروع «إيجابي ويساهم في تحسين السياحة، كما أن الديعة التظلية وترميم الأبنية وطلاءها تساعد على تحسين البيئة الاجتماعية والراحة النفسية للأهالي على أقل تقدير».

يوضح عضو لجنة التصميم والدراسات في البلدية المهندس حسن حب الله أن المشروع يشمل «الترميم بمساعدة مجموعة من الفنانين المتطوعين». ماذا عن الإستثمار الإقتصادي للمشروع، وهل الحارة الجنوبية مستعدة للإنخراط في الإستقطاب السياحي؟ حب الله المقيم في «حارة الإسلام» يحسم الجدل حول الحريات الفردية

مهدي كريم

«من أين الطريق إلى حارة الجلاجيق؟». تفاوتت ردود فعل الجالسين في المقهى على السؤال. أحدهم أشاح بنظره وآخر ابتسم. لكن شاباً يتناول النرجيلة، نهض من مكانه مسرعاً وتوجه نحو السائل: «لا شيء اسمه حارة الجلاجيق. إنها حارة الإمام موسى الصدر». لقب «الجلاجيق» لا يزال مرتبطاً، في الذاكرة الجماعية لأهالي صور، بحارتها الجنوبية أو «حارة الإسلام». الصوريون، بفقرائهم وأغنيائهم، يتحدرون إما من هنا أو من الحارة الشمالية المعروفة بـ «حارة المسيحيين»، علماً أن شارعاً ضيقاً يفصل بينهما. كثيرون ممن تحسنت ظروفهم المادية نقلوا سكنهم إلى خارج الحارة، نحو حي الرمل والحوش أو الواجهة البحرية، فيما معظم من صمد من الفقراء. قيود نائب رئيس بلدية صور صلاح صبراوي مسجلة في حي الجورة، أحد أحياء الحارة ومنها أحياء الكاثوليك والمصاروة والحسينية. لكل اسم ولقب ظروفه. لكن لا ذكر لـ «الجلاجيق» في القيود الرسمية. يشير صبراوي إلى أن الرئيس نبيه بري، قبيل الإنتخابات النيابية عام 1992، أوصى بشدة بعدم تناقل هذا اللقب ووقف التداول به واستخدام اسم «حارة الإمام الصدر» لأنها خزان قاعدة حركة أمل في المدينة. حالياً، تجري محاولات لتثبيت لقب جديد هو «حارة الألوان».

في السنوات الأخيرة، حاولت الحارة أن تنفض عنها جلبابها القديم بعد أعوام من الحرمان والإهمال. حارة المسيحيين قررت باكراً عدم الإستسلام لإهمال الدولة وتلقت دعماً من المطرانيات ورجال أعمال وجمعيات. تزيّنت وحولت جزءاً من بيوتها إلى مقاهٍ وفنادق واجتذبت الزوار والسياح. وعلى نحو تدريجي، حجزت مكاناً على الخريطة السياحية.

نهضة الحارة الشمالية شحذت همة بلدية صور لإشراك جارتها الجنوبية. عضو البلدية غسان فران تقدم بمشروع لتجميلها وترميم أحيائها. «توافقنا في البلدية على أن الحارات القديمة هي ثروة المدينة ومستقبل حراكها السياحي. لذا توجهنا للحفاظ على الأبنية التراثية وإعادة ترميمها وتأهيلها في إطار مشروع مدينة صور التراث». المشروع الذي تشرف عليه البلدية يهدف إلى «تطوير الواقع الاجتماعي والثقافي للسكان عموماً والحارة الجنوبية خصوصاً ومساعدتهم على خلق فرص عمل جديدة وبناء منظومة ثقافية متكاملة بين المدينة والجوار».

صينية بالآف الجنيهات الاسترلينية

يروي التاجر داود هزيمة قصة شهيرة جرت مع خاله مسلم بوشر الذي كان من أوائل من افتتحوا محالاً أنتيكا في السوق في خمسينيات القرن الماضي. إذ اشترى الأخير يوماً صينية قديمة من أحد المنازل بـ 15 ليرة. وعندما شاهدها أحد الخبراء في محله، عرض عليه 50 ليرة ثمناً لها. ومع إلحاح الخبير، علم بوشر أن قيمة الصينية أكبر من ذلك، فاحتفظ بها لفترة قبل أن يبيعه لبعض أصدقائه بـ 700 ليرة. هؤلاء، بدورهم، باعوها لـ «مزارد قرقش» في عين المريسة بـ 1200 ليرة، وبدأوا يغيظونه بعدما ربحوا 500 ليرة. بعد فترة، باع «مزارد قرقش» الصينية لأشخاص أجانب بـ 3500 ليرة. لكن «الصاعقة» بعدما نشرت إحدى الصحف خبراً عن بيع الصينية الأثرية القادمة من بيروت في مزاد بريطاني بالآف الجنيهات الاسترلينية!



زبائن ذوي قدرات شرائية منخفضة من محبي اقتناء القطع التي تبدو قديمة، وبالتالي يجعل السوق متاحاً لكل الفئات. لكنه يؤكد أن «من المستحيل أن نبيع زبائننا قطعاً مقلدة على أساس أنها أصلية. نقول لهم الفرق وهم يختارون، لأن أساس هذه المهنة الصدق والثقة». اسماعيل اسماعيل، أستاذ ثانوي سابق، هجر التعليم للعمل في الأنتيكا. يشير إلى طاولة فرنسية يعود تاريخ صنعها إلى عام 1917. بشرح بإسهاب نوع الخشب وطريقة التصميم، ويؤكد «أنتي أعلم تفاصيل كل قطعة أملكها». أما مصادر البضاعة، فبعضها من المنازل القديمة التي يتوفى أصحابها فيعمد ورثتهم إلى عرض مقتنياتهم القديمة للبيع، «كما أتعاون مع وكيل فرنسي أستورد منه قطعاً قديمة كل ثلاثة أشهر». يقول إن كثيرين لا يقدرون قيمة ما تحتويه المنازل القديمة، مشيراً إلى عثوره مرة على لوحين مرميتين بجانب مستوعب للنفائات، «أخذتهما إلى المحل، وبعد تفحصهما تبين لي أنهما قيمتان، وبعتهما لاحقاً بعشرة آلاف دولار». يؤكد اسماعيل أن سوق البسطا «لا منافس له. فهو كان ولا يزال مقصداً لعدد كبير من الزوار وهو جمع التحف لاحتوائه على كمية هائلة من القطع من حول العالم». وهو ما يبدو واضحاً لدى التجول في السوق. لكن «الغالبية تأتي اليوم للفرجة لا للشراء» بحسب أحد التجار، «فنحن، كغيرنا من القطاعات، نتأثر بالظروف السياسية والاقتصادية وبغياب السياح العرب والأجانب».

يضم السوق أكثر من 120 محلاً تعود ملكية معظمها لآباء بلدة ميس الجبل الجنوبية

